شفقا اى برقعها القانى المشبه بالشفق والامثل فى الشفق ما ينفى من لون الشمس بعد الغروب وما ذكره بعضهم من ان حدوثه بعد مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ففيه وقفة ظاهرة اذ هو من العلامات التى نصبها الشارع لاعباده مخصوصة فهو دليل على تقدم وجوده وادلته منصوبة فى كتب الحكمة اذ غيبوبة الشمس يحصل منها انبساط فى الافق مع اقبال الليل يكون منه ذلك الاحمرار ومثله فى ادبار الليل واقبال اية النهار اللهم الا ان يقال ان كلامهم ليس فى اصل الحمرة بل فى زيادتها فهى الحاصلة بالمقتل فلا اشكال فليتامل والمراد انها دفعت عن وجهها برقعها عنشى سنا قمر اى غطى على ضوئه وهو مقصور ومنه يكاد سنا برقه وكنى عن الوجه هنا بالقمر وتوجه بان القمر اذا كان بالافق لا يظهر سناه الا بعد غيبوبة الشفق ومتى كان باقيا لا يظهر كمال سناه وكذلك الوجه مع البرقع انما يستر كمال الجمال لا مطلقه اذ ملاحته لا تخفى وساقطت لولوا كلاما كاللؤلؤ من خاتم عطر يعنى فمها والذى يظهر ان البيت المذكور لا يخلوا من نظر وذلك من جهات اولها التعبير بساقطت وهو لا يتاتى الا من اثنين فان فاعل مبنى لذلك وان خرج عنه فانما يكون لنكتة بديعة ظاهرة وقد خلت عنها والثانى انه لا مناسبة بين الخاتم واسقاط اللولوء منه الثالث صفته بعطر وليس هو من صفاته الرابع فى البيت الاول منهما اذ لا مناسبة بين الشفق والقمر ولو قال

• فاسفرت شفقا عن شمس طلعتها • وتطمت لولوا من حقها العطر •

لكان انسب اذ تشبيه الفم بالحق شايع ذايع وصفته بالعطر ظاهر ولا يخفى ما فى نظمت من اللطافة المفقودة فى قوله ساقط ولا يقال ان الشفق عند الغروب يناسب هنا لانه يكون عند الطلوع ايضا ويسفر عن طلوع الشمس تامل واتصف لحاضرون

الحاضرون

الحاضرون لبداهته البداهة والبديهة ما يفاجى من الكلام من غير روية ويعبر عنه بعضهم بالارتجال قال الشريشى وان كانت الاصابة عندهم غالبا فى الروية واطالة الفكرة انتهى قلت ولذلك لم يصب الناظم هنا كل الاصابة • ولم يخر من سهام التسديد نصابه • فلذلك عداه حادى البديهة الى ارتكاب متن القصور وان كان قصاراه النباهة • واعترفوا اذعنوا واقروا بنزاهته رفعته وبعده عن التهمة فلما انس ابصر وعلم استئناسهم بكلامه المتقدم وانس انصبابهم ميلهم الى شعب اكرامه الشعب طريق فى الجبل اطرق رمى ببصره الى الارض ساكتا مفكرا واصله من النظر الى الطريق اى اطرافا كطرفة العين يقال طرف اذا حرك جفنيه بعد النظر وردهما قاله الشريشى وقال العكبرى طرفة العين سكونها ثم قال ابو زيد ودونكم اى خذوا وهو من الاسما التى تقوم مقام افعالها وتعمل عملها بخوصه بمعنى اسكت واليك بمعنى ابعد الى غيرها والواو هنا ليست بعاطفة على مذكور ولا يصح كونها للاستئناف لانه فيما تعذر كونه معطوفا ولا متصلا بما قبله متمما لمعناه او غير متمم فيوتى بالواو لبيان استئنافه لدفع ذلك التوهم فالظاهر انها عاطفة على ما اضمره المولف فى نفسه وذلك اخذتم بيتين مثلا ودونكم اى وخذوا بيتين اخرين ومثله ما جابوا عنه فى واو رب الواقعة فى اول القصايد عند من ابقاها على اصلها ولم يجعلها عاملة الجر مثل رب نقل ذلك السيد الحموى عن شرح البصرى للخزرجية عند قوله وللشعر ميزان وحاصله فى النقد برسمعتم بيتين ودونكم بيتين اخرين اى فى المعنى المقصود وهو افادة التشبيه وانشد عطف على قال واقبلت المحبوبة يوم حد البين بتحقق الفراق كذا قال الشارح والذى يظهر لى ان فيه استعارة وهو انه شبه

Copyright @ King Saud University